لُـؤلُـؤة المَـحَـبْـة

عن سيرة الأم الغالية
منى لبيب فرج الله

إعداد الشماس
مايكل يوسف سلوانس

طُوبَى لِمَنْ اخْتَرْتَهُ وَ قَبِلْتَهُ يَا رَبُّ لِيَسْكُنَ فِي دِيَارِكَ إِلَى الْأَبَدِ (مز ٦٥ : ٤)

ذكرى الأربعين للأم الغالية

منى لبيب فرج الله

أُمي يا لسان العطر والطيب يفوح
بكلمات تداوي النفس وتطيب كنت
أتمنى لكي البقاء يا من تفيضي علينا
كنهر حب و عطاء في أعين أولادك انتي
أجمل النساء فُقتي في حكمتك ملوك
عظماء رحلتي عن أرضنا ستظلي في
قلوبنا شفيعة لنا في السماء

بقلوب تمتلئ بالإيمان و على
رجاء القيامة ذكرى الأربعين يوم
الجمعة الموافق ٢٠٢٣/١٠/٢٠
بكنيسة الشهيد العظيم مارمرقص

شاكرين تعب محبتكم

"فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ." (رو ٦ : ٨)

بيانات الكتاب

اسم الكتاب :

لؤلؤة المحبة عن سيرة الأم الغالية مني لبيب فرج الله

اسم الكاتب:

أ/مايكل يوسف سلوانس

تصميم الغلاف:

أ/ماجد يوسف سلوانس

مراجعة لغوية :

د.أحمد السيد عمار

سنة النشر:

٢٠٢٣م

إهداء

إلى نور حياتي وبهجة فؤادي

إلى روح قلبي وعين عقلي

لمفسرة أحلامي ومرُشدة حياتى

إلى الحنان الدافي والنبع الصافي

لمن وقفت بجواري في مشواري وأخذت بيدي في تعليمي .....

إلى التي عشقت السلام وأصبح السلام نفسه مثالاً لها.

لمن عاشت في العالم كغريبة والعالم لم يعش أبداً فيها .

فهكذا كانت تتطلع للأبدية والحياة السمائية .....

إلى الأم المثالية ذات الشخصية القوية ، فهي التي ربتنا تربية ناجحة بأمور ناصحة .

إلى من تشبهت بأيوب الصديق فى احتمالها لمرضها

وإلى من كانت فى عطائها مثل القديس الأنبا أبرام.

إلى من نستحق أن نتأمل سيرتها وننظر قصتها التي علمتنا الكثير من المعاني الدينية والأمور الروحية ، فقد كان حديثها دائما لا يخلو من ذكر ربنا الدائم له كل المجد ، حيث كانت تجلس بجوارنا وتروي لنا العديد من قصص البستان .....

*** صاحبة السيرة البهية:**

كانت نموذجاً لحياة البذل والعطاء

كانت على الأرض وفكرها فى السماء

كانت رائحة المسيح الذكية وسفيرة له على الأرض

حياتها كانت فيها الحكمة والبساطة والتواضع والحب

كانت تعطى الكثير وتأخذ القليل بمحبة ،وكل من كان يقابلها أو يجلس معها كان يمتلئ بالسلام النابع منها ،فحديثها لا يخلو من ذكر اسم ربنا.

كانت هادئة مثل سيدها لا تخاصم ولا تصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوتها.

علمتنا كيف تكون الصلاة من أجل الآخرين تعبيراً صادقاً عن المحبة الحقيقية.

أنت فى أعماق قلوبنا وستبقين حية ولو مر على رحيلك دهر كامل.

*** كلمة أبونا يوأنس كامل يوم الجنازة:**

" كريم أمام الرب هو موت قديسيه" (مز ١١٦ : ١٥)

باسم مجمع الكهنة والآباء الموقرين وعلى رأسهم صاحب النيافة الجليل الأنبا تادرس مطران بورسعيد وتوابعها، نودع على رجاء القيامة الأم الغالية والأخت الفاضلة أ/منى لبيب،حيث كانت مثالاً لحياة البذل والعطاء من خلال مجال عملها فى التأمين الصحي كانت تخدم الكنيسة كثيراً،هذه الأسرة الطيبة التى لم يأتى يوماً ما ونسمع عنهم سوي كل خير،إنسانة مملوءة بمحبة ربنا وبالإيمان.أتذكر أنها صلت معى قداس الأربعاء قبل دخولها المستشفى بأيام قليلة،وعلى الرغم من ضعف صحتها وثقل جسدها المريض،إلا أنها كانت تجاهد أن تأتى للكنيسة على أقدامها حتى النفس الأخير.

والأم الصالحة تخلص بتربية البنين(١تي٢ :١٥)،وهى الآن واقفة أمام الله تعطي حساب وكالتها،حيث أنجبت لنا ثلاثة شمامسة مباركين.

فلنقدم توبة يا أحبائي ولنتعظ من تجربة الموت لأنه أبلغ عظة للجميع،ولنطلب من الله أن يعيننا على حياتنا مثلما أعانها آمين.

كنيسة مارمرقص ببورفؤاد

القمص يوأنس كامل

٧من سبتمبر لسنة ٢٠٢٣

*** مقدمة :**

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "إن ذكر الفضلاء يجدد فينا شهوة الفضيلة"
بتدبير إلهى عجيب وقبل موت أمي بعدة شهور قليلة قرأتْ هذا الكتيب الصغير وتأثرتْ به جدًّا وأخذت الدموع تنهمر من عينيها .....
وتقول لى : "إنني غير مستحقة لهذا الكلام الكبير".
فقلت لها : لا يا أمي، بل تستحقين أكثر من هذا كثيراً.
وليلة دخولها المستشفى تحدثت معى كثير طيلة أربع ساعات متصلة ،حيث كانت تقول لى وصيتها الأخيرة التى تشمل بالطبع المحبة والعمل الدائم للخير،مرت الساعات بسرعة البرق وتذكرت أنا وقتها هذا الكتيب فأخذت موافقتها بعملية النشر فابتسمت لى .....
وقالت:ليس هناك داع لتعبك وتكلفتك يا ابني.
فقلت : لا يوجد أي تعب فى ذلك يا أمي.
فقالت : حسناً أفعل هذا عندما أسافر إلى السماء.
لذلك أدعو الله أن يكون هذا الكتيب شاهداً أميناً على سيرتها التى أصبحت رائحة المسيح الذكية على هذه الأرض.
وإن كانت شمس حياتها قد غربت عن العالم،فإنها أشرقت هناك فى الأبدية،لذا اشفعى لنا يا أمنا أمام عرش النعمة .آمين.

* النشأة والطفولة :

ولدت الطفلة المباركة مني لبيب فرج الله يوسف في تاريخ ٨ / ٩ / ١٩٦٢ وذلك في مدينة المنصورة ، وكان والدها المقدس لبيب يعمل تاجر أقمشة،بينما كانت والدتها المقدسة محبة ربة منزل ، وكانت أمها بمثابة الشخصية الفولاذية المؤثرة في حياتها بوجه العام ، وخاصة من الناحية الدينية ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنها ابنة المتنيح القمص ميخائيل مسعد كاهن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بدندرة بمحافظة قنا،ذلك الملاك الطاهر الذي كان يعيش بيننا.

تقول المحبوبة : لقد تعلمت من أمي الكثير من المعاني الإنسانية مثل حب الناس والعطاء وحياة الشكر والقناعة والصبر ، كما كانت تحثني على الذهاب للكنيسة والمواظبة علي حضور صلاة القداس الإلهي والتناول من الأسرار المقدسة الكريمة وحضور مدارس الأحد ، وأتذكر أنني عندما كنت في المرحلة الابتدائية أن الدكتور عدلي كان خادمنا الذي يحفظنا الكثير من الترانيم الروحية ، كما كان يروي لنا العديد من القصص الدينية وسير الآباء الروحية حيث كان يعرضها لنا مصورة.

وعندما انتقلت إلى مرحلة إعدادي كانت التاسوني ماجدة صليب هي التي تعطي لنا دروس الخدمة وتحفظنا المزامير ، بينما كنت أنا أستمتع كثيرا بهذه الخدمة الناجحة الأمر الذي جعلني أواظب عليها منذ نعومة أظافري .

وكانت حبيبتنا تحب هواية القراءة التي ظهرت بوادرها منذ المرحلة الابتدائية ، وذلك حينما كانت تقرأ الكتب الدينية من كتاب مقدس وسير القديسين ومجلتي الكرازة والمحبة التي كانت تصدر أسبوعيًّا ، ومؤلفات قداسة المتنيح البابا شنودة الثالث ، حيث تأثرت بكتابه الشهير طريق الملكوت ، وأيقنت من خلال هذا الكتاب أن طريق الملكوت ليس طريقاً هيناً أو سهلاً،ولكنه طريق محتاج لجهاد طويل ، قد يستغرق فترة حياتنا على الأرض .

ولم تكن مهتمة بالجانب الديني فحسب ، ولكنها كانت تهتم بجميع الجوانب الأخرى ، فكانت على علم اليقين أن الإنسان عبارة عن مجموعة محصلة لجوانب مختلفة من جوانب جسدية ودينية وعلمية واجتماعية فلما كانت تنمو روحياً كانت تنمو أيضًا فكرياً ،حيث قرأت العديد من الكتب الثقافية والمجلات العلمية مثل مجلة طبيبك الخاص .

وأما عن الجانب الاجتماعي فكانت مشتركة في النشاط المدرسي من فريق الكورال وحفلات عيد الأم التي كانت المدرسة تقيمها سنوياً . وكانت بصحبتها صديقة الدراسة (مارجريت مقبل) وهكذا نلاحظ أن عملية النمو النفسي عندها كانت عملية متزنة ومكتملة إذ هي تسير في جميع الجوانب والاتجاهات .

* مجال العمل :

وبعد انتهاء فترة الدراسة عملت سنتين في مجال الأعمال الحرة ، إلى أن تزوجت في بدايات عام ١٩٨٥ م وانتقلت لمدينة بورسعيد ، وبعدها جاءها التعين الحكومي في عام ١٩٨٧م حيث عملت في مُديرية الشئون الصحية ثم الهيئة العامة للتأمين بمستشفي المبرة ببورسعيد ، حيث عملت محاسبة في قسم الإيرادات .

تقول الأستاذة المحاسبة : لقد كانت هناك علاقة صداقة حميمة بيني وبين رئيستي في العمل الأستاذة ماتلدا سيدهم ، حيث كانت تصحبني دائماً معها في جميع مأموريات العمل ، وبعد انتهاء المأمورية كنا نبحث عن مزار المدينة ونزوره ، فلقد زرنا العديد من الأماكن المقدسة مثل دير القديس الشهيد أبو سفين للراهبات بمصر القديمة ودير الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس في جبال البحر الأحمر ، وكنيسة السيدة العذراء والقديس سيدهم بيشاي بدمياط .

* نبوءة راهب :

ثم تستطرد كلامها قائلة : ولما زرنا منطقة الفرما بقرب العريش قابلنا هناك راهب قديس ، فقالت له صديقتي ماتلدا : صلي لي يا أبانا .

فقال : الرب معك ، ستحدث حالة وفاة في منزلك . ثم نظر إليَّ وقال: صاحبتك هذه طيبة جدًّا وبتعزك .

فقالت ماتلدا : أنا أعلم جيداً أن مني حبيبتي يا أبانا .

وعادت ماتلدا إلي منزلها حزينة الروح والقلب وأصبحت حالتها النفسية سيئة للغاية ، وظنت في نفسها أن أمها هي التي ستنتقل للفردوس كما انتقل أبوها من قبل ، إلا أنه بعد عدة أشهر قليلة هي التي انتقلت للفردوس ، وذلك في حادث قتل بشع ، ولم أكن أنا مصدقة الموقف ولا تلك الحادثة الشنيعة حتي انتابتني صدمة عصبية وانهيار أدى لسقوطي في حالة إغماء شديدة ، وتم حجزي في المستشفي وتركيب المحاليل لي .

حقاً إنها لم تكن إنسانة عادية بالنسبة إليَّ ولكنها كانت صديقة وأختاً لي. تلك الصداقة التي استمر عمرها لأكثر من سبع سنوات .

* ظلمت ولم تفتح فاها :

وبعد عدة أشهر قليلة تم تعينها رئيسة لقسم الإيرادات بدلاً من صديقتها ماتلدا رحمها الله ، وقد شغلت هذا المنصب حوالي خمس سنوات منذ عام ١٩٩٧م وحتي عام ٢٠٠١م ، وذلك عندما استحوذ أحد الأشخاص على منصبها هذا ، إذ كان له قول مسموع ونفوذ مسيطر قد وصل صداه للإدارة .

ولم يكتف هذا الشخص بهذا فقط ، بل أخذ يحاربها في رزقها حيث حُرمت من جميع المكافآت التي كانت جديرة بها ، كما كان يمنعها من قراءة سير القديسين والآباء المباركين قائلاً لها : إن هذا مكان للعمل وليس لمثل هذه الأشياء ، كما أخذ منها ختم الإدارة الذي كان في حوزتها الشخصية وقال لها: هذا ختم المصلحة العامة وليس ختمك أنت شخصياً. وأيضاً نقل مكتبها إلى مكان ضيق جداً حتى لا تستطيع المسكينة الجلوس في راحة .

وعلى الرغم من كل هذا لم تأخذ منه موقفاً في يوم ما ، بل ظلت صامتة ولم تنطق بكلمة واحدة معه . فهي مؤمنة بأن المر الذي يختاره لنا الله أفضل بكثير من الشهد الذي نختاره نحن لأنفسنا ، لذا فقد كانت واثقة في قول قداسة البابا المعظم المتنيح الأنبا شنودة الثالث : لا توجد ضيقة دائمة تستمر مدي الحياة ، لذلك في كل تجربة تمر بك قل : مصيرها تنتهي . سيأتي عليها وقت وتعبر فيه بسلام . وإنما خلال هذا الوقت ينبغي أن تحتفظ بهدوئك وأعصابك فلا تضعف ولا تنهار ولا تفقد الثقة في معونة الله وحفظه لك ". كما كانت مدركة بأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله (اع ١٤ : ٢٢) . وقد استمرت هذه التجربة التي كانت قاسية جداً عليها عدة سنوات إلى أن تمجد الله وأنقذها من هذا الظلم الشديد.

* صفوف السمائين

وكانت هناك علاقة شركة ومحبة مقدسة بين أمي وصفوف السمائين من قديسين مجاهدين وشهداء معترفين ، إذ كانوا دائماً معها في جميع اختباراتها وتجاربها ومشكلاتها العامة والخاصة ، حيث كانت تؤمن بعظمة شفاعة القديسين أمام عرش النعمة ، وذلك لقربهم لدى الله بسبب طهرهم وبهاء قداستهم . فصلواتنا الضعيفة عندما تنضم إليها صلوات أولئك القديسين تصير صوتاً قوياً كصوت الإنسان الذي يصبح عالياً خلال الميكروفون .....

ولأن الإنسان مخلوق دائم الاتصال بالسماء ، فهكذا كانت أمي تعيش دائماً مع سكان السماء تناديهم وتتصل بهم .

ولذا فإنها كانت تقول لنا : إنه بقدر ما نقترب من القديسين فإننا نقترب من السيد المسيح ، وبقدر ما نقترب من المسيح فإننا بالضرورة نقترب من القديسين حتي نتمثل بحياتهم ويساعدوننا في الصلاة .

ولعلني لا أجد أعظم مما قاله القديس ماراسحق السرياني عن هؤلاء القديسين قائلاً : لذلك نستغيث بكم أيها الشهداء جزيلو القداسة أن تصلوا إلى الرب من أجلنا نحن الخطاة البائسين لعل الله يسكب علينا نعمته الإلهية وينير قلوبنا على الدوام بآشعة محبته المقدسة .

ولذلك فلا يتعجب أحد منا عندما يجد أن حبيبتنا المباركة لها حكايات ومواقف مع القديسين الذين على رأسهم ملكة السمائين وشفيعة المؤمنين القديسة الشفيعة لنا في جنس البشرية السيدة العذراء مريم فخر البتولية ورجاء المسيحية .

* حكايتها مع السيدة العذراء :

تقول الغالية علينا : بدأت حكايتي مع السيدة العذراء حينما كنت معلقة صورتها على الحائط بجوار مكتبي حتى أتبارك منها ، وظلت الصورة معلقة عدة سنوات كثيرة منذ أيام صديقتي ماتلدا رحمها الله ، إلى أن جاءني في يوم ما ذلك الشخص الذي استحوذ على منصبي وطالبني بنزع تلك الصورة قائلاً لي : إن هذا مكان للعمل وليس منزلاً ، ولما رفضت كلامه تضايق جدًّا وبعد عدة أيام لم أجدها ، فسألت زميلتي عنها(وهى غير مسيحية)فأجابتني بأنه أمرها بنزعها من على الحائط وأنها رفضت خائفة قائلة له : ستنا مريم هذه ست مبروكة ولها كرامات كثيرة وأي إنسان يتجرأ ويتعدى عليها لا تتركه أبداً مهما كانت درجته .

هكذا نطق الروح القدس على لسان تلك المرأة الغير مسيحية ، وعندها أيقنت علم اليقين أن الفاعل هو ، وعندما واجهته أنكر قائلاً : لست أعرف عما تتحدثين .
فأخذت أصلي للرب لعله يرشدني عن مكان تلك الصورة لكي أستردها . ولما كنت أفكر فيما فعل بها،أخطأت في بيان العمل فقمت بتمزيق ورقته وألقيتها في القمامة ، فكانت المفاجأة بأنني وجدت أجزاء صغيرة من الصورة في سلة المهملات . وهنا حمي غضبي جداً وقلت بصوت عالٍ : الذي تجرأ على حرمة هذه الصورة ومزقها ، فسوف تمزقه صاحبتها كما تجرأ عليها هكذا .
وبعدها عدت إلى منزلي ووقفت أمام صورة أم النور الطاهرة أتكلم معها بدموع قائلة : سامحيني يا ستي ياعدرا أنا السبب في إهانتك هذه ، ولكنني أعلم جيداً أنك لم تتركي حقك أبداً يضيع هباء في مقاصد الرياح، بل سوف تجازي الفاعل على عاقبته هذه .
وبعد عدة أيام كنا جميعاً جالسين في مكتب العمل ، فقام ذلك الشخص بإشعال عود بخور ثم أطفأ عود الكبريت وألقاه في سلة المهملات . وبعد عدة دقائق قليلة نشب حريق فجأة في هذه السلة التي سبق وألقى بها صورة السيدة العذراء ، فارتعد جدًّا وأخذها من بجواره مسرعا لدورة المياه لكي يطفئها ، ولما رجع تركت النار آثار حريق سطحي في يده ، بينما هو كان يتساءل ويكلم نفسه قائلاً : كيف نشب هذا الحريق في تلك السلة ؟ وأنا واثق أني أطفأت عود الكبريت ...!
من أين إذن جاءت هذه النار ؟!
حقاً إن هذه هي نار العدالة الإلهية التي كادت أن تلحق بالظالمين .
وبعد عدة أيام قليلة أحضرت أنا صورة أخري بدلا من التي مزقها وقمت بتعليقها في نفس المكان السابق . ولما جئت في صباح اليوم التالي كعادتي لم أجد الصورة في مكانها بل رأيتها قد نزعت ووضعت مقلوبة على مكتبي . فنظرت للصورة وقلت للعذراء : إلي متى ستسمحين بهذه الإهانات الكثيرة لك والموجهة في حقك يا سيدتنا ؟
وفي صباح اليوم التالي لم أجده في مكتب العمل ، ولما استعلمت عن سبب غيابه المفاجئ قالت لي زميلتى : بأنه قد سافر إلى مأمورية ما ، ولما عاد للعمل عرفت عن طريق المصادفة البحتة أن سيارته الملاكي التي كان مسافراً بها احترقت وهو بداخلها ،وأنه نجي من الموت بُمعجزة .
وكأن السيدة العذراء تقول له هذا شئ بسيط نظير ما فعلته معي ومع ابنتي العزيزة مني ، ولعلك تتعظ الآن بعد هذه الحادثة وتعرف أن الله حق ولا يرضي أبداً بالظلم.
إلا أنه لم يتعظ أبداً ولم يدرك تلك الحقيقة . غير أن الله أطال أناته عليه كثيراً لعله يتغير ويعود لصوابه ويترك السيدة العذراء ويتركني أنا أيضا في شأني . ولما رفض ذلك وازداد فى محاربته لي وللسيدة العذراء ، ثم بدأت حالته الصحية تتدهور فجأة،وأخذ وزنه في النقصان المستمر ووجهه يشحب ، وعندما كان يتحدث معنا يستغرق في النوم العميق ،ولما تطور به المرض أكثر من ذلك ،أصبح عندما يأكل أي طعام لا يستمر في جوفه إلا عدة لحظات قصيرة ليعود ويتقيأه ، فاضطر لعمل آشعة على المعدة ففوجئ بالمرض الخبيث ، وعلى الرغم من ذلك لم يخبرنا بشئ

عن حالته هذه ، بينما اكتفى بقوله لنا : أنا داخل عملية كبيرة أدعو لى من قلبكم . وبعد إجراء عملية الاستئصال لأجزاء من الأمعاء جاء إليه نزيف حاد أدي إلى وفاته .

*** الأنبا بيشوي :**

وفي سنة ١٩٨٤م رأت المباركة في رؤي الليل أنها في دير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون ، وعندما اقتربت من جسد القديس لكي تأخذ بركته فوجدته يخرج يده من المقصورة ويسلم عليها ، فقالت له : صل لزوجة خالي يا أنبا بيشوي لكي تنجب بيشوي ، فحرك رأسه مُشيراً إليها بالموافقة . فقامت سعيدة من تلك الرؤيا واتصلت بوالدتها واطمأنت على سلامتها ثم أبلغتها بأن زوجة خالها ستحمل وتلد أبناً وتدعونه بيشوي ، فأندهشت أمها لكون أن زوجة أخيها فعلاً حامل في الشهور الأولي ، وعندما سألتها عن سبب معرفتها بهذا الأمر الذي لم تخبرها به ، فروت لها المُباركة تلك الرؤية الكريمة ، وبعد مرور أشهر الحمل بسلام ولدت زوجة خالها بيشوي كما قالت المُباركة من قبل .

*** البابا كيرلس :**

وفي عام ٢٠٠٢م رأت أيضاً في رؤى الليل أن قداسة المتنيح البابا كيرلس السادس يزور أخاها أ/ محب لبيب في منزله ، حيث قام بوضع الكتاب المقدس تحت وسادته ، ثم قام برشمه بعلامة الصليب المقدس ثلاث مرات متتالية ، ثم مضي بسلام .
فاستيقظت من نومها فرحة بهذه الرؤيا ، واتصلت بأخيها لتطمئن على صحته وأعلمته بأن زوجته ستحمل وستلد أبناً يدعى كيرلس .
استغرب أخوها جداً من تأويلها لهذه الرؤيا ، وبعد مدة قصيرة تحقق كلامها وحملت زوجته وأعطاها ثمرة بطنها الطفل كيرلس بالمعمودية وبالميلاد لبيب ، على الرغم من أن الدكتور المتابع لحالة زوجته أكد من خلال الآشعة التليفزيونية أن الجنين أنثى وليس ذكراً ، إلا أن إرادة الله تفوق إرادة البشر والأطباء ....!

*** القديسة دميانة :**

كانت هناك علاقة روحية بينها وبين الشهيدة العفيفة دميانة ، فمنذ المرحلة الابتدائية اعتادت أسرتها على زيارة دير القديسة دميانة بالبراري ، حيث كانت تذهب معهم بخيمة كبيرة ،وتمكث هناك طوال فترة المولد ، وكانت الشهيدة دميانة معتادة الظهور سنوياً خلال العشرة الأيام الأخيرة من فترة المولد تحيي زوارها . وفى عام ١٩٨٥م رأتها حبيبتنا، عندما كانت جالسة داخل الخيمة حوالي الساعة الثالثة فجراً ، حيث سمعت صوت ضجيج عالي فخرجت لتستطلع ما الأمر، فوجدت الزوار الذين كانوا مقيمين بخيم حولها يقولون لها : أن الشهيدة ظهرت على قباب كنيسة القبر الكبيرة ، فقالت لها بإيمان : كنت أتمني أن أراك يا شهيدة الله ولكنني لا أستطيع أن أذهب لهناك ، نظراً لظروفي الصحية بسبب حملي ، فإذا أردت أن تباركيني فتعال أنت إلى هنا لكي أراك . وبعد قليل جاءت مُسرعة إليها من القبة وصارت ترفرف بأجنحتها الملائكية حتى وقفت على خيمتها ، وكان ظهورها عبارة عن حمامة كبيرة بيضاء جميلة وليست لها أرجل كالحمام الطبيعي ، وكانت تشع نوراً ساطعاً لونه أبيض شفاف . فقالت لها:السلام لك يا قديسة ،السلام لك يا

شهيدة ربنا.وبعد هذا تركت خيمتها ثم أخذت تطير إلى أن رجعت لمكانها مرة أخرى واختفت وراء صليب القبة ، وتركت لها سلامًا داخليًا وفرحًا قلبيًا ظل معها فترة كبيرة.

*** القديس مارمينا العجايبي :**

كانت هناك علاقة روحية قوية تجمع بين أمي والشهيد العظيم مارمينا ، تلك العلاقة التى بدأت منذ أن كانت فتاة وذهبت إلى ديره بكينج مريوط ، وتمنت منه أن يوفقها بزيجة صالحة ، حيث قالت له : إذا وفقتني يا مارمينا وتزوجت برجل صالح وأنجبت منه طفلاً ، سيكون اسمه على اسمك يا عجايبي .

تقول أمي : ولما تحقق المراد وسمع الرب لأمنيتي تزوجت بشفاعة قديسه مارمينا وحملت أيضاً في ابني مينا ، وفي أثناء ولادتي سنة ١٩٨٥م له أخبرني الطبيب المعالج بأنه سيموت لأن كل المؤشرات توحي بذلك ، حيث بدأ معدل ضغط الدم فى الإرتفاع،ثم جائني سكر الحمل ، بالإضافة إلى أن وضع الجنين غير صحيح ،الأمر الذي جعله ينفصل عنى ، ولم تكن الخطورة على الجنين فقط بل علىَّ أنا أيضاً ،فغالباً فى هذه الحالة يحدث تسمم حمل يؤدي إلى الوفاة.

وبعد سماع رأي الدكتور في حالتي الخطيرة انتابتني حالة حزن شديدة ، حيث صليت بدموع مريرة لمارمينا قائلة له بكل عشم : كدا هتسيب مينا ابني يموت يا مارمينا ؟

فجاءني الطبيب باقتراح مفاجئ لم يكن قد أشار إليه لنا من قبل ، وهو أنه يتم لي إجراء عملية ولادة قيصرية بدلاً من الطبيعية،وبهذا يمكننا محاولة تقليل الخطر الذي يهدد حياتنا.فوافقت على اقتراحه هذا حيث كان بمثابة طوق النجاة ، ثم قلت لتكن مشيئتك ياربي في كل حين ونحن لها خاضعون ، وبالفعل دخلت لغرفة العمليات وتشفعت بالقديس الذي لم يخيب أملي ، حيث تمم الرب لي على خير ورزقني بالطفل مينا ، فعندما استيقظت من مخدر العملية بشرتني والدتي الحنون التي كانت تجلس بجواري ، حيث ابتسمت وقالت لي : نشكر ربنا على سلامتك ، مبروك ربنا أعطالك مينا ، فعندها اندهشت لكونها علمت باسم الطفل الذي لم أخبر به أحداً ، ولما استعلمت منها عن سبب تسمية الطفل بمينا ، قالت لي : إنك يا ابنتي كثيراً ما ذكرتي اسم مينا على لسانك أثناء حالة فقدانك الوعي .

فشكرت الرب الإله على عطيته لي ، وعلى أنه نجاني أنا وطفلي من الموت المنتظر بمعجزة بشفاعة قديسه مارمينا .

* القديس أبانوب النهيسي :

يقول الكاتب : عندما كنت صغير لم أستطع الكلام مطلقاً إلى قرابة سن الرابعة. حتى أن أمي ضاق صدرها وذهبت إلى كنيسة الشهيد العظيم أبانوب النهيسي ببلدة سمنود ، حيث زارت الكنيسة ووضعتني فوق جسد القديس ، وصلت بدموع حزينة قائلة : يا الله استمع لصلاتي واصغ لطلبتي . ابني أبانوب (اسمي بالمعمودية،وهو الأكثر شهرة)هذا لا يستطيع الكلام مطلقاً ، بشفاعة قديسك أبانوب أجعله يتكلم . ثم نظرت لجسد الشهيد قائلة : ابني أخرس يا قديس أبانوب يرضيك كدا ، دا حتى اسمه على اسمك . ثم أخذتني من على جسد الشهيد وعدنا للمنزل . وفي صباح اليوم التالي من زيارة القديس حدثت المعجزة وانفكت عقدة لساني ، حيث ابتدأت بنطق الحروف ثم الكلمات الصغيرة ، وفي خلال شهرين أصبحت أتكلم بالجمل القصيرة،وأخذت حالتي تتقدم وتتحسن باستمرار إلى أن أصبحت أتكلم كأي طفل طبيعي ، وعندما كنت أتحدث كثيراً نظراً لأني كثير التساؤلات وهذا بحكم طبيعة حبي للمعرفة ، كانت تقول لي أمي في روح الدعابة : أنا غلطانة إني اتشفعت بالقديس أبانوب كان زمانك أخرس . ولما سألتها عن هذا القول فروت لي هذه المعجزة السابقة .

* أمير الشهداء مارجرجس:

يقول الكاتب : في ذات يوم من الأيام تقريباً فى عام ١٩٩٥ م ، كنا نزور دير القديسة دميانة للإحتفال بمولدها المُقام هناك ، وكانت بصحبتنا أمي الحبيبة التي تعرضت لحالة إغماء مفاجئ بسبب هبوط حاد في ضغط الدم ، الأمر الذي جعل حياتها معرضة للخطر ، فقامت جدتي بإرسال خبر للطبيب ، وعندما تأخر قلقنا جميعاً وصلينا لأجلها ، ونشكر الله على أن الطبيب قد وصل في الوقت المناسب ، وعندما استيقظت والدتي ورجعت للوعي ابتسمت وقالت لى : أنها شاهدت القديس العظيم أمير الشهداء مارجرجس في رؤيا يجري بحصانه نحوها ، ثم أتي ووقف أمامها يطمئنها على حالتها الصحية ، وأنها ستكون بخير وعلى ما يرام ، كما أعلمها بأن الرب أطال عمرها حتى تكمل تربيتنا بسلام ، ثم مضي واختفى بعيداً عنها .

* الخادمة الناجحة :

إن الخدمة ليست فناً كسائر الفنون الرفيعة التى يمكن اكتسابها بالممارسة وحدها ، وليست هي دراسة موضوعية يستطيع الإنسان اتقانها بالجهد الشخصي ، هي ليست علماً كسائر العلوم الطبيعية أو علوم ما وراء الطبيعة ، فليس مبدأها في المعاهد اللاهوتية أو مراكز التدريب الدينية لكنها تبدأ في القلب ، ومدرستها هي مدرسة الروح القدس الذي يلهب القلوب ويقدسها،ويعلمها كل شيء ويذكرها بكل ما قاله الرب . تلك هي الحقيقة التي أدركتها خادمتنا الحبيبة عندما كانت تخدم في مرحلة إعدادي للصف الثاني بنات ، حينما كانت تاسوني ميمي ذكي أمينة خدمتها . والخدمة في وجهة نظرها المباركة عبارة عن حب مقدس ومحبة لله وللمخدوم وللكنيسة ، فكان هدفها هو الوصول لطريق الملكوت هي ومخدوميها معاً الذين كانت دائمة الاتصال بهم . وفي الخدمة كانت المحبة هي الدعامة الأولي لخدمتها ،

فكانت تقول دائماً : إذا لم تحب مخدوميك فلا تستطيع أن تخدمهم ، وإذا لم يحبوك فلا يمكن أن يستفيدوا منك . فلقد كان هذا هو مبدئها العام في حياة الخدمة ، لذا فإنها كانت خادمة ناجحة جداً .

* الإنسانة البسيطة:

كانت فيها روح البساطة،فقلبها مثل قلب الطفل الذي لا يعرف أي كبرياء أو تعالى أو مظهرية،فكانت كلماتها دائماً بسيطة تنبع من قلب نقى فتخترق القلوب بقوة وتعمل.فحقاً عاشت قول السيد المسيح " إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات"(متى١: ٣). فلا تتكلف أو ترائي،ولا تحاول الظهور بمظهر آخر غير طبيعتها،فهى إنسانة صادقة مع نفسها ومع الآخرين، عاشت تتعامل ببساطة وتلقائية نابعة من محبة أخوية،فحقاً طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله(متى٥ :٨). فحقاً كانت نقية القلب وخير قدوة لكل من عرفها أو تعامل معها.

* الأم المحبة :

لقد كانت هذه الأم محبة ومشاركة للجميع حيث كانت تحب الكل وتشارك الجميع فى مناسباتهم،سواء كانوا أقاربها أوأصدقاءها من كنيستها أو زميلاتها فى العمل أو حتى جيرانها .فهي لا تفرق بين أحد فالجميع سواسية أمامها فى المحبة والمعزة،فكانت مجاملة للكل لا تترك مناسبة إلا وتكون حاضرة بقلبها ومشاعرها فتفرح وتحزن معهم،فكملت فيها الوصية الكتابية فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين(رو١٢ :١٥).إلا أن ظروفها المرضية فى الخمس سنين الأخيرة حينما أشتد عليها تعب قلبها ورئتيها جداً وقدميها أيضاً جعلها لا تستطيع أن تجامل مثلما كانت تفعل من قبل،وهذا بالطبع خارج عن إرادتها،ورغم ذلك كانت تشاركهم هاتفياً وتعتذر لعدم حضورها لظروفها الصحية.

* سيدة العطاء:

يقول القديس ماراسحق السرياني:"من يرحم فقير تتلقفه العناية الإلهية"
هكذا كانت أمنا قدوة فى العطاء، تعطى باستمرار لكل أحد فى الخفاء، ولو حتى من احتياجها...!
مثلما فعلت الأرملة الفقيرة صاحبة الفلسين (مر١٢ :٤١ -٤٤)
تؤمن أن الله يرسل لها أضعاف ما تعطيه،حيث كانت تحب الفقراء والمحتاجين وتهتم بهم،وتقدم لهم أفضل ما عندها،معتبرة فى ذلك أنها لا تقدم المساعدة لهم،بل تقدمها للمسيح نفسه الذى قال"بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر،فبى قد فعلتم"(مت٢٥: ٤٠).
حتى أننى ذات يوم قلت لها:أتمنى أن أعطى لو بربع مقدارك فقط ولكنني حقاً لا أستطيع فالعطاء فضيلة لا يقتنيها إلا القليلون.
فابتسمت لى وقالت:الله قادر أن يعطيك،والكتاب يقول أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ"(لوقا٦ :٣٦).
فكثيراً ما كانت تعطي فى الخفاء لتأخذ جزاءها علانية من السماء،فكان شعارها هو "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض" (مت٦: ١٩).

* موهبة تفسير الأحلام :

وهكذا أعطاها الرب الإله مثلما أعطي لأبينا يوسف الصديق والنبي دانيال موهبة تفسير الأحلام ، وأذكر أنا الكاتب أنها كانت تفسر لي الأحلام الشخصية تفسيراً منطقياً وكان تفسيرها هذا يتحقق معي كما قالت حرفياً .

كما كانت والدتي تفسر الكثير من الأحلام لزميلاتها في العمل اللاتى نذكر منهم (أمل السيد) التي جاءتها في صباح يوم ما وقالت لها : أنا سمعت عنك وعن موهبتك في تفسير الأحلام وذلك من صديقتي في المكتب ، فعندما أخبرتها بذلك الحلم الذي رأيته ، قالت لي : لن تجدي أحداً يستطيع أن يفسره لك سوي مدام منى بقسم الإيرادات ، فسألتها قائلة : من أين أتت إليك هذه الثقة فيها ؟ فأجابتني قائلة : بأنها حلمت حلم وأنت فسرتيه لها وحدث معها كما قلت لها بالضبط . فأتيت أنا مسرعة إليك حتى تفسري لي حلمي أنا أيضاً .

فقالت لها الحبيبة : نشكر الله على موهبته لي وثقتك فيَّ ، ومجاناً أخذتوا مجاناً أعطوا ، قولي لي حلمك ، وربنا يرشدني في تفسيره لك .

فقالت : أنا حلمت خير اللهم أجعله خير بأن هناك سيدة حسنة المنظر وكان وجهها يشع نورًا وقداسة ، وكانت ترتدي ثياباً بيضاء وتخبز لي خبزاً وتعطيني لآكل منه ، وكان يقف بجوارها شيخ وقور مستنداً على عصا ، وكان ينظر إلى هذه السيدة كأنه يحرسها . وهنا استيقظت من نومي وأنا سعيدة جداً بهذا الحلم الذى أظنه رؤيا .

فقالت لها المباركة : خذي هذا التفسير من عند الله هذه فعلاً رؤية ، والسيدة التى رأتيها هي العذراء مريم " ستكم مريم يعني " ، لأن دخلتها تطمئن القلوب وتعزيها ، وهذا الرجل الذي رأتيه هو يوسف النجار خطيبها ، وهذه الرؤيا معناها أن الرب الإله نظر إلى صبرك واحتمالك وسمع لطلبك وسوف يرزقك بابن اسمه يوسف .

ففرحت زميلتها كثيراً بما قالته لها ، وبعد بضعة شهور قليلة حملت وأنجبت ولداً بعد أن كان لها ثلاث بنات ودعته باسم يوسف .

* رحلة الآلام والأمراض :

بدأت رحلة الآلام والأمراض عندها منذ عام ١٩٩٤م ، حينما أصيبت بمرض ضغط الدم حيث أدى بأصابتها بجلطة حادة أثرت على عينيها،مما جعلها ترتدي نظارة طبية . وكما أنه في سنة ٢٠٠٤م بدأت تشعر بألم فظيع ومزمن في ذراعها الأيسر،ومن شدة الألم كشفت لدى الطبيب أمجد مطر أخصائي مخ وأعصاب حيث شخص حالتها هذه بانسداد في الأوردة الدموية وقال لها : سيتم علاجها بالأدوية الطبية ، وإذا لم تتحسن فلابد من إجراء عملية توسيع شرايين . فحزنت جداً لما قاله الطبيب،ثم القت على الرب همها وتشفعت بالسيدة العذراء التي لم تخيب أملها ودهنت من الزيت الذي كان ينزل من صورتها في كنيستها (السيدة العذراء والأنبا بيشوي) ببورسعيد . وحدثت المعجزة أنها تحسنت بدون إجراء عملية جراحية .

وفي عام ٢٠٠٦م ظهرت عليها أعراض غير طبيعية من حيث نهجان وسرعة دقات ضربات القلب ، فعملت رسم قلب وشخصت لها الدكتورة إيفا أخصائية قلب حالتها بأنها تعاني من قصور في الشريان التاجي وتحتاج لعملية قسطرة علاجية لتوسيع شرايين القلب،فذهبت للكنيسة وكانت هناك مناسبة الاحتفال بعيد القديس الشهيد مارمرقص كاروز الديار المصرية حيث أخذت الجسد من أبونا الكاهن ووضعته على قلبها ، والشكر لله لم تحتج إلى أجراء أية عملية جراحية،وإنما اكتفت بالأدوية فقط.
وفي عام ٢٠٠٨م جاءتها حساسية صدر شديدة أثرت على الشعب الهوائية ، وأخذت تعاني منها عدة أشهر إلى أن كشفت في مستشفي آفا مينا التخصصي،وتشفعت بالقديس مارمينا وأخذت العلاج المناسب وتحسنت حالتها الصحية فى غضون أيام قليلة.

وفى عام ٢٠١٠م اصيبت بمرض جلدي في قدميها الاثنين شخص بمرض الحمرا،ثم بعد ذلك أخذ يتطور عبر السنين إلى أن أصبح التهاب فى الغدد اللمفاوية ،وأخيراً شخص بمرض الفيل،مما جعلها لا تستطيع الحركة بشكل طبيعى.
وفي عام ٢٠١١م شعرت فجأة بألم حاد في الركبتين ، وتم أخذ مسكنات ومراهم وحقن أيضاً للعظم ، ولكن للأسف كل محاولاتها كانت دون جدوي ، فتوجهت لدكتور حلمي أردش أخصائي جراحة العظام ، حيث شخص حالتها بوجود خشونة حادة وأنها تحتاج لتركيب مفصلين صناعيين ، إلا أنها رفضت تركيبهما خوفاً من عدم نجاح هذه العملية . واكتفت بالسير على العكاز الطبي.

وفي بدايات عام ٢٠١٩م بدأت تعانى من ضيق شديد فى التنفس ، وكانت تتعب من أقل مجهود بدني مبذول ، فتوجهت لدكتورة أماليا فارس استشارية أمراض القلب والأوعية الدموعية،والتى شخصت حالتها بوجود مياه كثيرة جداً فى الجسم أدت إلى ارتشاح الرئة،الأمر الذي سبب لها صعوبة بالغة فى التنفس،حيث صنفت حالتها بالمرض المزمن الذى يحتاج لعلاج دائم مدى الحياة.

* رسالتها وهدفها في الحياة :

كانت الحبيبة تؤمن بأنها لم تخلق عبثاً، وأن لها رسالة في هذه الحياة ، حيث كانت رسالتها سامية جداً إذ كانت تنادي بالمحبة التي لا تسقط أبداً، كقول بولس الرسول : وأما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة (١كو ١٣ : ١٣) . ولذا فإنها كانت تحب الجميع عاملة بالوصية الإلهية : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ هذِهِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَنَا أَحْبَبْتُكُمْ.(يو١٥ :١٢)،وأيضاً بوصية أمها الأرضية : اعملى الخير يا بنتى وارميه البحر . لذا فقد نجدها متشبهة بسيدها المسيح الذي كان يجول يصنع خيراً(أع١٠ :٣٨)، فجميع من تعاملوا معها أكدوا أنهم لم يجدوا سوي تلك المعاملة الطيبة والروح البسيطة ، فلم تكن تعرف معني للتعقيد أبداً سواء كانت في مجال عملها أو حتى في طبيعة شخصيتها .....

بينما كان هدفها فى الحياة هو النجاح عموماً فى شتى مجالات الحياة ، سواء على المستوي الروحي أو حتى الأرضي، فكانت تؤهل نفسها لملكوت السموات،وتستعد له فى كل حين،عاملة بقول الكتاب المقدس" توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات"(مت٣ :٢).

كما اهتمت أيضاً بمجال عملها كمحاسبة فى قسم الإيرادات،حيث عرفت الكثير عن طبيعة هذا العمل وأدق تفاصيله،مما جعلها كفأ لشغل منصب رئيسة القسم لمدة خمس سنوات كما ذكرنا من قبل،وهذا لم يجعلها تقصر أبداً فى بيتها أو تربيتها لأولادها،حيث كان شعارها " أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ "(مر١٢ :١٧). فلم تبخل يوماً على أولادها بشيء مطلقاً سواء بوقتها أو حتى نقودها،حيث كانت تحبهم جداً وتحتويهم رغم كل مشاغلها الكثيرة لم تقصر مع أحداً منهم،فربتهم تربية صالحة وناجحة ،فمنهم المحاسب والمدرس والخادم الناجح.

* وصيتها لنا :

وكانت وصيتها لنا هي رسالتها التي عاشت لأجلها ، فلقد كان مضمونها يتلخص في كلمة واحدة فقط هي المحبة ، حيث قالت لنا : أحبوا الرب إلهكم من كل فكركم وقلوبكم وأنفسكم وقدرتكم (مر١٢ :٣٠) ، فلا تنسوا محبة ربنا مهما حدث لكم .

فهكذا أوصتنا بوضع محبة الله في المقدمة الأولي من حياتنا ، وذلك بمواظبتنا على وسائط النعمة الروحية ، فإذا فعلنا هذا فسيبارك الله في حياتنا ويجعل أيامنا أيام مقدسة " يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ، وَلْتُلاَحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي "(أم٢٣ :٢٦) . فإذا وهبنا قلبنا ملكاً لله ،فسوف يسير معنا ولا يتركنا كقوله : الرب إلهك سائر معك لا يهملك ولا يتركك "(تث٣١: ٦) .

وكانت تقول بأننا لا نستطيع أن نحب الله ونحن لا نحب بعضنا " فإن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره "(١يو :٤ : ٢٠). ومن هنا جاء المعني الحقيقي للمحبة المتمثل في حياة التضحية والبذل والعطاء وتقديم التنازلات.وبهذا قد يخرج الإنسان من شرنقة الأنانية إلى المحبة الأخوية .

*** نياحتها:**

وفى يوم السبت الموافق ٢٦ أغسطس لعام٢٠٢٣م تم دخولها إلى مستشفى الحياة ببورفؤاد،حيث جاء التشخيص المبدئي من قسم الطواريء بفقدان وخلل تام فى الوعى،وفشل فى عملية التنفس،وتم تحويلها إلى العناية المركزة ووضعها على جهاز تنفس صناعى لحين إفاقتها.

بعد يومين من الغيبوبة أخيراً تم إفاقتها،وبدأت صحتها تتحسن تدريجياً،إلا أن حالتها الصحية كانت غير مستقرة.

وفى يوم الأربعاء الموافق٦سبتمبر رقدت فى الرب على رجاء القيامة مودعة أحزان هذا العالم الفاني.

حيث انطلقت روحها الطاهرة المقدسة لتبدأ لها حياة فردوسية جديدة،وتمت الصلاة على جثمانها الطاهر يوم الخميس الموافق ٧ سبتمبر لسنة ٢٠٢٣م رأس الصلاة جناب الأب الورع القمص يوأنس كامل راعى كنيسة الشهيد العظيم مارمرقص ببورفؤاد،ولفيف من الأباء الكهنة والعديد من الأقارب والأحباء.

ودفنت بجوار زوجها الأستاذ يوسف سلوانس بمقابر العائلة ببورفؤاد.

تنيحت أمنا الفاضلة وعمرها واحد وستين عاماً إلا يومين،قضت منها حوالى سبعة عشر عاماً فى صليب المرض،متشبهة فى ذلك بأيوب الصديق،حيث تقبلت المرض واحتملته بكل شكر وقناعة ورضا.

فلينفعنا الرب بصلواتها،وليعيننا كما أعانها وليكمل جهادنا بسلام.آمين.

صورة مجمعة مع أبنائها وزوجاتهم بمناسبة بلوغها سن المعاش عام ٢٠٢٢م

الفهرس

بيانات الكتاب..... ٣
إهداء ٤
صاحبة السيرة البهية ٥
كلمة أبونا يوأنس يوم الجنازة ٦
مقدمة..... ٧
النشأة والطفولة ٨
مجال العمل ٩
نبؤة راهب ٩
ظلمت ولم تفتح فاها ٩
صفوف السمائين ١٠
حكايتها مع السيدة العذراء ١٠
الأنبا بيشوي ١٢
البابا كيرلس ١٢
القديسة دميانة ١٢
القديس مارمينا العجايبي ١٣
القديس أبانوب النهيسي ١٤
أمير الشهداء مارجرجس ١٤
الخادمة الناجحة ١٤
الإنسانة البسيطة ١٥
الأم المحبة ١٥
سيدة العطاء..... ١٥
موهبة تفسير الأحلام ١٦
رحلة الآلام والأمراض ١٧
رسالتها وهدفها في الحياة ١٨
وصيتها لنا ١٨
نياحتها ١٩

ستظل سيرتك فى آذاننا وصورتك فى خيالنا فكيف ننساك يا حبيبتنا
اذكرينا أمام عرش النعمة